قسم العلوم الإنسانية جامعة محمد العربي بن مهيدي أم البواقي

السنة الأولى ماستر تاريخ مقيـــاس : التاريخ السياسي للمغرب الإسلامي

# المحاضرة التاسعة : الحفصيون، الزيانيون، المرينيون

**مقدمة:**

**المقدمة والإشكالية: "توطين الدولة"**

**التمهيد :**بعد هزيمة "العقاب" (609هـ)/(1212م) وضعف السلطة المركزية في مراكش، عاد المغرب الإسلامي إلى طبيعته الجغرافية: الانقسام إلى ثلاثة أقاليم كبرى. لم يعد "طموح الخلافة العالمية" ممكناً، فبدأ عصر "الدولة القطرية" (الإقليمية).

- **الإشكالية المحورية:**

"كيف تقاسمت الدول الثلاث (الحفصية، الزيانية، المرينية) 'التركة الموحدية' شرعياً ومجالياً؟ وما هي الاستراتيجيات الجيوسياسية التي اعتمدتها كل دولة للحفاظ على وجودها في ظل صراع "الإخوة الأعداء" والضغط المسيحي المتصاعد؟"

**المحور الأول: الدولة الحفصية (وريثة الشرعية والمركز)**

- **المجال :**إفريقية (تونس، شرق الجزائر، طرابلس).
- **التأسيس :**أعلن **أبو زكرياء الحفصي** (سليل الشيخ أبي حفص عمر، أحد العشرة الموحدين الكبار) الاستقلال عن مراكش (627هـ) لحماية العقيدة الموحدية مما اعتبره "انحرافاً" في المركز.
- **الخصائص السياسية:**

- **إحياء الخلافة :**المستنصر بالله الحفصي أعلن نفسه **"خليفة"** وتلقب بأمير المؤمنين (657هـ) بعد سقوط بغداد، وبايعه أهل مكة والأندلس. الحفصيون اعتبروا أنفسهم الوريث الشرعي الوحيد للموحدين.
- **العلاقات الدولية :**دبلوماسية نشطة مع أوروبا (التجار الإيطاليين، الصليبيين - حملة لويس التاسع).

**المحور الثاني: الدولة الزيانية (دولة "الوسط" والتوازن)**

- **المجال :**المغرب الأوسط (الجزائر الحالية، عاصمتها تلمسان).
- **التأسيس :يغمراسن بن زيان** (زعيم زناتة) استغل الفراغ وأسس دولته في تلمسان (633هـ).
- **الخصائص السياسية (الواقعية السياسية):**
  - **رفض ألقاب الخلافة :**يغمراسن كان واقعياً جداً. مقولته الشهيرة" *أما الدنيا فنلناها بالسيف، وأما الآخرة فيرحم الله* ."...لم يدعِ النسب الشريف ولا العصمة المهدية، بل استند إلى **"العصبية الزناتية."**
  - **الدولة الحاجز :**عاشت الدولة بين مطرقة المرينيين (غرباً) وسندان الحفصيين (شرقاً).
  - **تلمسان :**تحولت إلى "لؤلؤة المغرب الأوسط"، عاصمة الفن الراقي والتجارة والوسطية المذهبية.

**المحور الثالث: الدولة المرينية (القوة العسكرية والبديل السني)**

- **المجال :**المغرب الأقصى (فاس).
- **التأسيس :**قبائل **زناتة** القادمة من الشرق والجنوب، أسقطت الموحدين ودخلت مراكش (668هـ)، لكنها اتخذت **فاس** عاصمة لها.
- **الخصائص السياسية:**

- **عقدة الشرعية :**المرينيون بدو، ليسوا من سلالة النبي (أشراف) وليسوا من أصحاب دعوة دينية (مثل الموحدين). كيف يبررون حكمهم؟
- **الحل :**تبني **"الجهاد "**في الأندلس كشرعية بديلة، وتقريب الفقهاء المالكية، وبناء **"المدارس "**(لأول مرة تنتشر المدارس بشكل مذهل لتدريس المذهب السني ومحاربة بقايا الفكر الموحدي).
- **مشروع التوحيد :**حاولوا بالقوة إعادة توحيد المغرب الكبير (احتلال تلمسان وتونس عدة مرات) لكنهم فشلوا في الحفاظ عليها.

**المحور الرابع: مقارنة بنيوية (جوهر الدرس)**

هنا تكمن القيمة المضافة لدرس الماستر. نقارن بين الدول الثلاث:

| وجه المقارنة | الحفصيون (تونس) | الزيانيون (تلمسان) | المرينيون (فاس) |
|---|---|---|---|
| **مصدر الشرعية** | الاستمرارية الموحدية + الخلافة | العصبية القبلية (زناتة) | الجهاد + رعاية التصوف والمدارس |
| **العاصمة** | تونس (ساحلية/تجارية) | تلمسان (داخلية/تجارية) | فاس (داخلية/علمية) |
| **الاقتصاد** | تجارة بحرية + قرصنة | وسيط تجاري (طريق الذهب) | زراعة + غنائم الجهاد |
| **النهاية** | صمدوا طويلاً (حتى العثمانيين) | صمدوا طويلاً (حتى العثمانيين) | تفككوا وظهر الوطاسيون ثم السعديون |

**المحور الخامس: الحضارة والعمران (تراث مشترك)**

- عصر المدارس: انتشار "المدرسة" كمؤسسة تعليمية ومعمارية (خاصة في فاس وتلمسان وتونس).
  - ملاحظة: الزخرفة في هذا العصر (النقش على الجبس والخشب) وصلت قمة الإتقان (الطراز الأندلسي-المغاربي).
- **التصوف :**تحول التصوف من سلوك فردي إلى **"طرق"** ومؤسسات (زوايا) بدأت تؤدي دوراً سياسياً واجتماعياً (الوساطة، إطعام الطعام).
- **التدوين التاريخي :**عصر **ابن خلدون** (الذي خدم الدول الثلاث)، و**ابن الخطيب، ويحيى بن خلدون**.

**الخاتمة: نهاية العصر الوسيط**

- القرن 15م (9هـ): تراجع الدول الثلاث، سقوط الأندلس (1492م)، وبداية التحرشات الأيبيرية (إسبانيا والبرتغال) بالسواحل.
- المغرب يدخل مرحلة "الأزمة الكبرى" التي ستنتهي بتقسيمه بين **نفوذ عثماني** (شرقاً ووسطاً)و**نفوذ شريف/سعدي** غرباً).

**قائمة المصادر والمراجع المقترحة**

**أ. المصادر:**


1. **عبد الرحمن بن خلدون :***كتاب العبر* )الأجزاء الخاصة بالدولة الحفصية والزناتية). هو المؤرخ الشاهد والعالم ببواطن الأمور.
2. **يحيى بن خلدون (الأخ :(***بغية الرواد في ذكر ملوك بني عبد الواد*) .المصدر الرسمي للزيانيين).
3. **ابن أبي زرع :***الأنيس المطرب* .(للمرينيين).
4. **ابن الأحمر :***روضة النسرين في دولة بني مرين*.

5. **الزركشي :***تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية*.

**ب. المراجع الحديثة:**

1. **روبير برنشفيك :(R. Brunschvig)***تاريخ إفريقية في العهد الحفصي* .(المرجع "الأب" للدراسات الحفصية).
2. **عبد العزيز فيلالي :***تلمسان في العهد الزياني*.
3. **محمد المنوني :***ورقات عن الحضارة المغربية في عصر بني مرين* .(مهم للجوانب الحضارية والثقافية).
4. **عط الله علي :***الدولة الحفصية*.